IUGJEPS
Vol 28, No 1, 2020, pp 359 -386

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (04-10-2018)، تاريخ قبول النشر (07-11-2018)

المشترك اللفظيُّ عند الإمام المهدويّ في تفسيره - دراسة دلالية مقارنة على الألفاظ (الدِّين والرَّوح وفَتَحَ وقَضَى)

اسم الباحث الأول: مؤيد طحيطح السرحان * 1

اسم الباحث الثاني : أ.د. أحمد خالد شكري 2

اسم الباحث الثالث : أ. د. محمد خازر المجالي 3

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) قسم أصول الدين- كلية الشريعة- الجامعة الأردنية

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) قسم أصول الدين- كلية الشريعة- الجامعة الأردنية

[3] اسم الجامعة والبلد (للثالث) قسم أصول الدين- كلية الشريعة- الجامعة الأردنية

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Asrhane@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المشترك اللفظيِّ عند الإمام المهدويِّ في تفسيره:(التحصيل لفوائد كتاب التفصيل)، وذلك بإبراز طريقته واسهاماته والوقوف على دلالات الألفاظ التي ذكرها.

واتبع الباحثُ فيه المنهجَ الوصفيَّ من خلال عرض كلام المهدوي في المشترك اللفظي لسياقات القرآن، مع مناقشة ما ذكره تأييداً أو مخالفة، أعقب ذلك المنهج المقارن متمثلاً بالنظر في كلام المهدويِّ ومقارنتهِ مع اللغويين والمفسرين والوقوف على أهم النتائج.

وخلُصَت الدراسة أن المهدوي اعتنى بالمشترك اللفظي وذلك بذكر المعاني التي تخص المفردة في سياقات القرآن، فبعض المفردات اكتسبت المعنى من أصل وضعها أو من لازم معناها الاستعمالي أو من دلالة السياق.

كلمات مفتاحية: المشترك اللفظي، دلالة الوضع، دلالة الاستعمال، دلالة السياق

The verbal participant at Al-Mahdawi in his explanation- Comparative study on words (al-din and al-roh and al-fath and kada)

Abstract:

This study aims at studying the verbal participant at Al-Mahdawi in his explanation: (Obtainment for the Benefits of Detail Book), that is by raising his method, sharing and getting acquainted with verbal's significances he mentioned.

The researcher followed the descriptive method Through showing Al-Mahdawi's speech in the verbal participant of the Holy Qura'n contexts together with discussing what he mentioned agreeing or disagreeing, followed that the comparative method represented in scrutinizing Al-mahdawi's speech and comparing it with linguists interpreters, and gething acquainted with the most important results.

The study deduced that Al-Mahdwi cared about the verbal participant, that is by mentioning the meaning that concern the word in contexts of the Qur'an; some words acquired the meaning from its origin, usage meaning or significance of the context.

Keywords: Verbal participant, Manner significance, Usage significance, Context significance

مقدمة

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الخلق وحبيب الحق محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

وبعد... فإن المشترك اللفظي أخذ مساحةً من البحث والدراسة عند السَّادة اللغويين والسَّادة المفسرين؛ ذلك أنه يُعنى بتنوع المعاني للفظة الواحدة؛ فكثيراً ما يختلف المعنى للفظة الواحدة بحسب السياق الذي ترد فيه؛ قال ابن عطية:" كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير(لسان العرب) في أن يوجد أحسن منها لم يوجد" [(1)] ومن هنا كثر اهتمام العلماء بالمشترك اللفظي وأثره في تفسير القرآن الكريم.

وهنا لن يطيل الباحث النَفَسَ في الوقوف على المشترك اللفظي بتفاصيله وأنواعه وتطوره إذ إن الدراسات اللغوية والقرآنية بسطت الحديث فيه، إنما الغاية هي البحث في (المشترك اللفظيِّ) عند الإمام المهدويِّ من خلال تفسيره "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل" وبيان عنايته بدلالات المشترك اللفظي في السياقات المختلفة مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين . فوقع اختياري على هذا الموضوع للكتابة فيه، وأسأل الله أن يلهمني رُشدي وأن يفتح لي.

أسئلة الدراسة:

ولمَّا كانت كل دراسة لا بد لها من اسئلة تقوم عليها محاور تلك الدراسة لمحاولة الإجابة عليها، فإنني أوجزت إشكالية البحث فيما يأتي:

1. ما هي الخطوات الإجرائية التي كان المهدوي يتعامل بها مع ظاهرة المشترك اللفظي؟.
2. ما مدى الإكثار من المعاني المختلفة التي تعنى بها المفردة في سياقات القرآن المتنوعة؟.
3. ما الإضافات التي أسهم المهدويُّ بزيادتها عن غيره لما يتعلق بظاهرة المشترك اللفظي وأثرها على التفسير؟.
4. ما حد متابعة المهدوي لمن سبقة من اللغويين والمفسرين وما حد متابعة وتأثر من جاء بعده بكلامه؟.

أهداف الدراسة:

والذي ترنو إليه هذه الدراسة هو معرفة أبعاد هذا العلم، من خلال دراسة نماذج عند المهدويِّ على النحو الآتي:

1. بيان الخطوات الإجرائية المنهجية التي سار عليها المهدوي في التعامل مع المشترك اللفظي.
2. الوقوف مع نماذج من المشترك اللفظي في ألفاظ محددة في سياقات القرآن التنوعة.
3. بيان القيمة العلمية التي أضافها المهدوي عن غيره من اللغويين والمفسرين وبيان أثرها على التفسير.
4. إبراز ما تأثر به المهدوي ممن كانوا قبله وأثر كلامه على من جاء بعده من أصحاب المعاجم والمفسرين.

الدراسات السابقة:

لمْ يقفِ الباحث على دراسةٍ أصلت لموضوع (المشترك اللفظيِّ) عند الإمام المهدويِّ بحسبِ المنهج العلميِّ.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة محدودة بالوقوف على نماذج من المفردات في المشترك اللفظي عند الإمام المهدوي من خلال تفسير: "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل" في سياقات القرآن الكريم حسب ذَكَرَ المُؤلِّفُ لها، وبيان دلالاتها ومعانيها.

الدراسة محدودة بالمقارنة بين كتابه: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) وبين كتب اللغة وكتب التفسير، فقد اختار الباحث ثلاثة من كتب اللغة قبل كتابه وهي: (تهذيب اللغة والصحاح ومعجم مقاييس اللغة) واختار ثلاثة كتب جاءت بعده وه: (المفردات ولسان العرب والقاموس المحيط).

(1) ابن عطية:المحرر الوجيز،(52/1)

واختار ثلاثة من كتب التفسير قبل كتابه وهي: (مجاز القرآن وجامع البيان والهداية إلى بلوغ النهاية) واختار أربعة جاءت بعد كتابه وهي: (البسيط والمحرر الوجيز وزاد المسير ومفاتيح الغيب). ثم يتوسع الباحث حسب ما يتطلبه البحث.

منهجية البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتبع الباحث المنهجين الآتيين:

1. المنهج الوصفيُّ من خلال عرض كلام المهدوي وبيان جهده في توظيفه المشترك اللفظي في سياقات القرآن الكريم مع مناقشة ما ذكره تأييداً أو مخالفة
2. المنهجُ المقارنُّ متمثلاً بالنظر في كلام المهدويِّ ومقارنتة مع اللغويين والمفسرين واستخراج ثمرات المقارنة لبيان أثر المشترك اللفظي في التفسير وتميز المهدوي عن غيره في طريقة العرض والسرد للألفاظ ومعانيها.

خطة البحث:

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراض أدبيات البحث.

تمهيد: التعريف بالإمام المهدوي وتفسيره والتعريف بالمشترك اللفظي لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: المشترك اللفظي في (الأسماء) عند الإمام المهدويِّ، دراسة دلالية مقارنة.

المبحث الثاني: المشترك اللفظي في (الأفعال) عند الإمام المهدويِّ، دراسة دلالية مقارنة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

ونسأل الله تعالى العون والرشاد والهدى والسداد..

تمهيد:

أولاً: التعريفُ بالإمام المهدويِّ وتفسيره:

- التعريف بالإمام المهدويِّ [1] :

1. اسمه وكنيته ونسبه وولادته ونشأته وموطنه: هو العلامة المفسِّر، المقرئ المجوِّد، اللغُّويُّ النَّحْويُّ، (أبو العباس) أحمد بن عمَّار التميميُّ، المهْدوِيُّ، الأندلسيُّ، المالكيُّ. وأما ولادته فلم تذكر المصادر شيئاً عنها، وأجمعت على أنه نشأ في المهديَّة، وأنه من أهلها؛ وهي مدينة محدثة قرب القيروان، وقد ذكرت المصادر أنَّ المهدويَّ رحل إلى القيروان، ثم إلى مكَّة، ثم عاد ودخل الأندلس في حدود (430هـ)، وأقام بها حتى توفِّي.
2. شيوخه: تتلمذ الإمام المهدويُّ على أكابر العلماء؛ ومن أبرزهم: (عليُّ بن محمد القرويُّ، علَّامة المغرب والمعروف بابن القابُسيِّ، توفي سنة(403هـ). ومحمد بن سليمان القيروانيُّ المالكي، توفي سنة(415هـ). ومحمد بن سليمان الحرانيُّ الأندلسيُّ، إمام مقرئ، توفي سنة(423هـ).
3. تلاميذه: نهل من معين علم المهدويِّ، من الأئمة الأعلام ومن أبرزهم: (محمد بن أحمد القرطبي، ويعرف باطَّرفي؛ كان عجباً في القراءات، وتوفي سنة (454هـ). وغانم بن وليد المالقي، أديب مالقة في عصره، وتوفي سنة (470هـ).
4. كتبه: تذكر المصادر أنه ألف كتباً كثيرة النفع، ومنها: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً لم يحقق منه شيء، والتحصيل لفوائد كتاب التفصيل: وهو الكتاب الذي فيه بحثنا، والهداية في القراءات السبع: وهو كتاب في توجيه القراءات وتعليلها، والكفاية في شرح مقارئ الهداية، وأجناس الظاءات).

(1) ينظر: جذوة المقتبس،(331). فهرسة ابن خير،(31-44). معجم الأدباء،(21/2). الوافي بالوفايات،(103/28). السيوطي:طبقات المفسرين،(19). كشف الظنون،(360/1)

5. وفاته: لم تنصَّ أكثر المصادر على تعيين تاريخ وفاة الإمام المهدويِّ؛ وأعدل التواريخ في تقدير سنة وفاته نحو سنة (440هـ).

- التعريف بتفسيره [1] :

1. عنوانه وسبب تأليفه: هو كتاب: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وقد حُقق في عدة رسائل جامعية، وقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر بطباعته في سبعة مجلدات في سنة (1435هـ– 2014م). وأما سبب تأليف المهدويِّ لهذا التفسير، أن الملِك الموفَّق والي مدينة (داينة) بالأندلس طلب من المهدويِّ أن يختصر كتابه "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"؛ ليكونَ مختصره وهو "التحصيل" قريبَ التناول من الجميع.

2. منهجه في التأليف: قد بيَّن الإمام المهدويُّ منهجه في تأليفه الكتاب في مقدمة تفسيره: وتتلخص منهجيته بترتيب الموضوعات على النحو التالي:

(الأحكام والنسخ ثم التفسير ثم القراءات ثم الإعراب ثم ينهي السورة بذكر مكان النزول وعدد الآي وأفرد في المجلد الأخير فصلاً في أصول القراءات).

ثانياً: التعريف بالمشترك اللفظي لغةً واصطلاحاً:

المشترك اللفظي في القرآن الكريم يُعنى بدلالة الألفاظ ثم تتعدد المعاني للّفظ الواحد اكتساباً من الوضع اللغويِّ المعجميِّ أولاً ثم يتطور بالوضع الشرعيِّ الاستعماليِّ ثم بالسِّياق وما يتعلق به من سباق ولحاق.

ومن هنا؛ فهناك معانٍ تكتسبها اللفظة من وضعها اللغويِّ، وهناك معانٍ تكتسبها اللفظَةُ من وضعها الاستعماليّ، وهناك معانٍ تكتسبها اللفظة من وضعها السِّياقيِ؛ وهذا ما ستدور في فلكه الدراسة. وفيما يأتي يُعرَّفُ بالمشترك اللفظي لغةً واصطلاحاً:

- المشترك اللفظي لغةً:

قال ابن فارس:"(شَرَكَ)؛ الشِّرْكة، وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما، ويقال شاركتُ فلاناً في الشيء، إذا صِرْتَ شريكه، وأشركْتُ فلاناً، إذا جعلتَه شريكاً لك، قال الله جلَّ ثناؤهُ في قِصَّةِ موسى: {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} [طه:32] " [2]

- المشترك اللفظي اصطلاحاً:

إن أول من أشار إلى تعريف المشترك اللفظي هو سيبويه فذكره تلميحاً لا تصريحاً؛ فبيّن أن المشترك: اتفاق اللفظين والمعنى مختلِف؛ كقولك: (وجَدتُ عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة)[3] وهكذا ضرب سيبويه هذين المثالين دون أن يحدد عدداً من المعاني.

قال السيوطي في تعريف المشترك:" هو اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" [4] قال السرخسي:" المشترك كل لفظ يشترك فيه معان أو أسام لا على سبيل الانتظام بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعين الواحد مراداً به انتفى الآخر" [5] وكلام السرخسي يبيّن أن اللفظ إذا عُيِّن في سياقه ومكانه اتضح معناه.

قال الزرقاني: "إن المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود، متى قامت قرينة تُعيِّنُ ذلك المعنى؛ تقول نظرت بالعين المجردة وشربت من عين زبيدة؛ ومعناهما واضح غير مشكل؛ مع أن لفظ العين مشترك لفظي ولكن مدلوله يتعين في المثال

(1) ينظر: المهدوي:التحصيل،(1/ 29-31)
(2) ابن عطية: المحرر الوجيز،(265/3)
(3) ينظر: سيبويه: الكتاب،(24/1)
(4) السيوطي: المزهر،(292/1)
(5) السرخسي: أصول السرخسي،(126/1)

الأول: أن يكون جارحة الإنسان الباصرة ومدلوله في المثال الثاني: يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية وذلك (بقرينة) لفظ نظرت في المعنى الأول ولفظ شربت في الثاني" [1]

وعليه؛ فإن المشترك اللفظي يأتي على خلاف الأصل لأن اللفظ ينبغي أن يأتي بمعنى واحد كما في القاموس، فالمشترك في أصله مجمل ويتحول إلى مبيَّن بتعيين معناه من خلال التدبر والنظر في مدلول السياق القرآني.

وممَّا سبق من التعريفات يُلحَظ أن تعريف السرخسي هو أدق التعريفات لمصطلح (المشترك اللفظيِّ)، ومن الممكن أن يُخلص من خلال ما سبق من التعريفات بتعريف جديد للمشترك اللفظيِّ وهو: " كلَّ ما اتفق لفظه واختلف معناه ولا تتعين دلالة معناه إلا من خلال السياق القرآنيِّ فيصبح مبيَّناً بعد أن كان مجملاً".

المبحث الأول: المشترك اللفظي في (الأسماء) عند الإمام المهدوي، دراسة دلالية مقارنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفردة (الدِّين)

لقد تعددت المعاني لمفردة (الدِّين)؛ فقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم في ستةٍ وستين موضعاً؛ جاءت (محلاةً بأل) في اثنين وخمسين موضعاً وجاءت (مضافة) في تسعة مواضع، وجاءت (مجرورة) في موضعين، وجاءت (منكَّرةً منونةً) في ثلاثة مواضع [2]

وهنا سَتُعرضُ تلك المعاني لمفردة (الدِّين) التي ذكرها المهدويُّ حسب مواضع ورودها ومن ثَمَّ إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين يتبع المقارنة بيان الأصل والاشتقاق للمفردة ومن ثَمَّ بيان النتيجة.

أولاً: عرض كلام المهدوي مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين:

الموضع الأول: قول الله تعالى: {مَـــلِكِ يَوْمِ الدِّين}[الفاتحة:4]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ أربعة معانٍ لمفردة (الدِّين) في هذا السياق :

1. الدِّين: هنا معناه (الجزاء)، وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: {يوم الدين: يوم الحساب} [3]
2. الدِّين: الدأب والعادة.
3. الدِّين: الانقياد والطاعة.
4. الدِّين: الملة [4].

ذَكَرَ المُؤلِّفُ هذه المعاني **واختار منها المعنى الأول:** وهو: (يوم الجزاء) مستشهداً بدلالة الحديث الشريف وهو المعنى المختار عند السَّادةِ المفسرين[5]، ومنه قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ }[النور:25] ، قال المهدويُّ:" أي حسابهم وجزاؤهم" [6] ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِع}[الذاريات:6] ، قال المهدويُّ:" يعني الجزاء" [1]

---

(1) الزرقاني: مناهل العرفان،(172/1)

(2) ينظر: عبد الباقي: المعجم المفهرس، (268).

(3) أخرجه البيهقي: شعب الإيمان، (2137)، من حديث ابن عباس –رضي الله عنه– مرفوعاً، وفيه مقاتل بن سليمان متّهم، وأخرجه الحاكم: في المستدرك، (258/2)، من حديث ابن مسعود وغيره ــ رضي الله عنهم ــ من الصحابة موقوفاً عليهم.

(4) ينظر: المهدوي: التحصيل،(121/1).

(5) ينظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن،(6/1). والطبري:جامع البيان،(1/ 155). والنحاس:معاني القرآن،(1/ 63). والأزهري:التهذيب،(129/14). والجوهري: الصحاح، (2119/5). وابن فارس: مقاييس اللغة،(320/2). ومكي: الهداية، (1/ 104). والراغب: المفردات، (323). وابن عطية: المحرر الوجيز، (71/1). وابن الجوزي: نزهة الأعين، (298–299). وابن منظور: لسان العرب، (170/13). الفيروزآبادي:القاموس المحيط،(1198/1).

(6) المهدوي:التحصيل،(525/4)

وفي هذا الموضع ذَكَرَ المُؤلِّفُ معاني أخرى تحتملها مفردة (الدِّين) في سياقات القرآن الكريم؛ سيتم عرضها والنظر فيها:
فقد ذَكَرَ المُؤلِّفُ **معنى ثانياً**: أن الدِّين يأتي بمعنى: (الدأب والعادة)؛ وهذا ذكره قبل المهدوي: (النَّحاس ومكي) وذكره بعد المهدوي: (الماوردي وابن عطية وابن الجوزي وابن منظور والفيروزآبادي)[2]، وقد ذكر ابن عطية عبارة المهدوي ثم بيَّنَ قائلاً:" ويكون الدِّين للعادة ولم يقع في القرآن" [3] بينما ابن الجوزي ذكر مثالاً وهو: قوله تعالى: {قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ..}[الحُجُرات:16] فبيَّن أنه يقع بمعنى (العادة) [4]؛ ولم أجد نصاً لهذا المعنى عند المهدويِّ ولا عند غيره في حدود بحثي.
وذَكَرَ المُؤلِّفُ **معنى ثالثاً**: أن الدِّين يأتي بمعنى: (الانقياد والطاعة)؛ وهذا ذكره قبل المهدوي: (النحاس والجوهري وابن فارس) وذكره بعد المهدوي: (الماورديُّ والراغب وابن منظور والفيروزآبادي)[5] ، ومنه قوله تعالى:{وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ ..}[النساء:146] ، ومنه قوله تعالى: {وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ..}[النحل:52]، قال المهدويُّ:" وله الطاعة على كل حال" [6]
وذَكَرَ المُؤلِّفُ **معنى رابعاً**: أن الدِّين يأتي بمعنى: (الملة)؛ وهذا المعنى ذكره بعد المهدوي: (الراغب وابن الجوزي والفيروزآبادي) [7] وأما الملة فقد استعيرت في القرآن الكريم للشريعة؛ وقصد بها: (الإسلام)، وكثير من آيات القرآن العزيز تدل على هذا المعنى، ومنه قوله تعالى: {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ..}[التوبة:11] ، قال المهدويُّ:" أي: قد صاروا إذا فعلوا ما تقدَّم ذِكرُه من أعمال الإسلام إخوانكم" [8]، ومنه قوله تعالى:"{قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[التوبة:29] ، قال المهدويُّ:" يعني دين الإسلام " [9]
وقد فرَّق بعض العلماء بين الدِّين والمِلّة؛ فإن الملة لا تطلق إلا على جملة الشريعة بخلاف الدِّين، قال العسكريُّ:" الفرق بين المِلَّة والدِّين: أن الملة اسم لجملة الشريعة، والدين اسم لما عليه كل واحد من أهلها، ألا ترى أنه يقال فلان حسن الدِّين ولا يقال حسن المِلَّة وإنما يقال هو من أهل المِلَّة" [10] .
وقال الراغب:" المِلَّة كالدِّين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصّلوا به إلى جوار الله، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تسند إليه؛ نحو: {فاتبعوا ملة إبراهيم} [آل عمران:95]، {واتبعت ملة آبائي} [يوسف:38] ، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله، ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها، فلا يقال: مِلة الله، ولا يقال: ملتي وملة زيد، كما يقال: دين الله ودين زيد، ولا يقال: الصلاة ملة الله"[11]

---

(1) المهدوي:التحصيل،(219/6)
(2) النحاس: معاني القرآن،(1/ 63). ومكي:الهداية،(1/ 104). والماوردي: النكت والعيون،(1/ 57). وابن الجوزي: نزهة الأعين، (298–299). وابن منظور: اللسان، (170/13). والفيروزآبادي: القاموس المحيط،(1198/1).
(3) ابن عطية:المحرر الوجيز،(71/1)
(4) وابن الجوزي: نزهة الأعين، (298–299)
(5) النحاس:معاني القرآن،(1/ 63). والجوهري:الصحاح،(5/ 2119). وابن فارس:مقاييس اللغة،(320/2).والماوردي:النكت والعيون،(57/111). والراغب: المفردات،(323). وابن منظور: اللسان،(170/13). والفيروزآبادي:القاموس المحيط،(1198/1).
(6) المهدوي:التحصيل،(34/4)
(7) الراغب: المفردات،(323). وابن الجوزي: نزهة الأعين،(298–299). والفيروزآبادي: القاموس المحيط،(1198/1)
(8) المهدوي:التحصيل،(228/3)
(9) المهدوي:التحصيل،(242/3)
(10) العسكري: الفروق،(220/1)
(11) الراغب: المفردات،(773)

الموضع الثاني: قوله تعالى: { ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ..}[التوبة:36]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ معنيين لمفردة (الدين القيم) وهما :

1. الحساب الصحيح والعدد المستوفى.
2. القضاء القيّم؛ نقله عن ابن عباس. (1)

وهذان المعنيان قد ذكرهما بنصِّهما قبل المهدوي: (النحاس ومكي)، وذكرهما بنصِّهما بعد المهدوي (الماوردي): (2) وممّن ذكر من العلماء أن (الدِّين) يأتي بمعنى (العدد): (الأزهريُّ وابن الجوزيِّ وابن منظور) (3)

الموضع الثالث: قوله تعالى: { دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ..}[يونس:22]

قال المهدويُّ عند تفسيره لهذا الموضع:" أي: دعوه وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون" (4) ومنه قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ..}[الشورى:13] قال المهدويُّ:" يعني الإخلاص والتوحيد" (5)

وهذا المعنى ذكره قبل المهدوي: (مكي) وذكره بعد المهدوي: (ابن الجوزي والفيروزآبادي) (6).

الموضع الرابع: قوله تعالى: { كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ ..}[يوسف:76]

قال المهدويُّ:" يعني: في (الحكم) الذي كان يحكم به الملك" (7)

وهذا المعنى ذكره قبل المهدوي: (ابن فارس)، وذكره بعد المهدوي: (مكي والراغب والفيروز آبادي) (8) وهو قول جمهور المفسرين.

الموضع الخامس: قوله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ }[النور:2]

فذكر أن (الدِّين) يأتي بمعنى (الحدود)؛ قال المهدويُّ:" المعنى: لا تعطلوا الحدود من أجل الرأفة" (9)

وهذا المعنى ذكره بعد المهدويِّ: (ابن الجوزي) (10)

ثانياً: بيان الأصل والاشتقاق لمفردة (الدِّين):

الدين: يطلق باعتبار الخضوع والانقياد والطواعية لله؛ لأن أصل مادة دين هو الخضوع والانقياد، قال ابن فارس:" (الدال والياء والنون) أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها، وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل؛ فالدِّين: الطاعة، يقال دان له يَدِين دِيناً، إذا أصْحَبَ وانقاد وطَاعَ "(11) ، ويدل على هذا سياق الآيات القرآنية ومنها: قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه ..}[الأنفال:39] ، وقوله تعالى: { وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ..}[التوبة:29]

---

(1) ينظر: المهدوي: التحصيل،(3/246-247)

(2) النحاس: معاني القرآن، (3/ 206). ومكي: الهداية، (4/ 2983). والماوردي: النكت والعيون،(6/ 317)

(3) ينظر:الأزهري: التهذيب، (14/129). وابن الجوزي: نزهة الأعين، (298-299). ابن منظور: للسان،(13/170)

(4) المهدوي: التحصيل،(3/328)

(5) المهدوي:التحصيل،(5/36)

(6) مكي: الهداية، (1/ 104). وابن الجوزي: نزهة الأعين، (298-299). والفيروزآبادي: القاموس المحيط، (1/1198)

(7) المهدوي:التحصيل،(3/519)

(8) ابن فارس:مقاييس اللغة،(2/320). ومكي: الهداية،(1/ 104). والراغب: المفردات، (323). والفيروزآبادي:القاموس المحيط،(1/1198)

(9) المهدوي:التحصيل،(4/514)

(10) ابن الجوزي: نزهة العين،(298-299)

(11) ابن فارس: مقاييس اللغة،(2/320)

وبالتأمل يتبين دلالة استعمال (الدّين) في قوله تعالى: { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ ..}[يوسف:76]، فلم يقل حكم الملك حتى يبين لهم أنه حكم صارم وقضاء مبرم لا يمكن مخالفته والكل منقادون له وخاضعون.

وبعد جمع هذه المعاني الزاخرة التي تحتملها (مفردة الدّين) يتبين أن المعنى الذي تدور مفردة { الدّين} حوله هو (الطاعة والخضوع والانقياد) فيوم القيامة حيث الحساب والجزاء والكل طائع منقاد لحكم الله وقضائه، نجاتهم بتطبيق أحكام القرآن والانتماء لملة الإسلام، قال الألوسي:" للدين معان شاع استعماله فيها (كالطاعة والشريعة) فتذهب نفس السامع إلى كل مذهب سائغ"[1] وقال ابن عاشور:" وَيَوْمُ الدِّينِ: هو يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَمَبْدَأُ الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَالدِّينُ فِيهِ بِمَعْنَى الْجَزَاء ؛أَيْ جَازَيْنَاهُمْ عَلَى صُنْعِهِمْ كَمَا صَنَعُوا مُشَاكَلَةً، أَوْ كَمَا جَازَوْا مِنْ قَبْلُ إِذَا كَانَ اعْتِدَاؤُهُمْ نَاشِئًا عَنْ ثَأْرٍ أَيْضًا، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُتَعَيَّنُ هُنَا وَإِنْ كَانَ لِلدِّينِ إِطْلَاقَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ [2]

ثالثاً: نتيجة المقارنة لمفردة (الدين) بين المهدوي وبين اللغويين والمفسرين:

- **الإيجابيات:**

1. ذَكَرَ المُؤلِّفُ المعنى الراجح للمقصود من (يوم الدين) أنه يوم (الحساب والجزاء)، وذكر دليلاً من السنة المطهرة لتقرير المعنى الراجح وهذا على حد بحثي لم يذكره أحد غيره، بالإضافة أن ما ذهب إليه يتّفق مع قول جمهور المفسرين بالنسبة للموضع الذي في سورة الفاتحة.
2. يُطنِبُ المهدويُّ في ذِكر المعاني التي تحتملها اللفظة في القرآن كُلِّه في أول موضع ورود لها، ثُمَّ إذا وردت المفردة في مواضع أخرى؛ فإنه لا يذكر إلا المعنى الذي يحتله السياق. وطريقته هذه في التعامل مع المفردة قريبة من طريقة أصحاب المعاجم في تحقيق المفردة القرآنية.
3. خَلُصَتْ مفردة الدين عند المهدويِّ بتتبع سياقاتها إلى ثمانية معانٍ وهي: (الجزاء والحساب) و(الدأب والعادة) و(الانقياد والطاعة) و(الملة) و(الحساب والعدد) و(القضاء والحكم) و(الحدود) و(الإخلاص والتوحيد) وكلُّ معنى من هذه المعاني قد ظهر بسياقه الخاص.

- **المتابعات:**

1. يُلحظ أن المهدويَّ كان ينقل المعاني بالنص عمَّن سبقه ومنهم : (النَّحاس ومكيّ) وممَّن توافق مع المهدويِّ: (الماورديُّ).
2. يُلحظ أن هناك تقارب كبير بين المهدوي وبين غيره من المفسرين بإيراد المعاني، وممّن ذكر المعاني آنفاً قبل المهدوي: (الطبري الجوهري وابن فارس) وممّن تقارب كلامه مع المهدوي وجاء بعده: (الراغب وابن عطيَّة من المفسرين، وابن منظور والفيروزآبادي من اللغويين).

- **الإضافات:**

1. ممَّا يضاف هنا أن (ابن الجوزي) قد ذكر المعاني التي تقدم ذكرها في مكان واحد.
2. أن الأصل الذي تدور عليه جميع معاني مفردة (الدّين) هو: (الطاعة والانقياد).

- **الاستدراكات:**

1. ذَكَرَ المُؤلِّفُ في أول موضع تقدَّم؛ أن (الدّين) يأتي بمعنى (الشان والعادة) ولكنَّه لم يذكر أي مثال يدل عليه في جميع سياقات ذِكر الدين في القرآن الكريم.

(1) الآلوسي: روح المعاني،(1/ 88)
(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير،(176/1)

المطلب الثاني: مفردة (الروح):

{الروحُ}: تذكر وتؤنث، وجاءت{الروحُ} في كتاب الله تعالى في (اثنين وعشرين موضعاً)[1]؛ جاءت (معرفةً) في سبعة مواضع، وجاءت (منكّرةً) في موضِعين، وجاءت (مضافةً) في ثلاثة عشر موضعاً.

وستُعرضُ هنا تلك المعاني لمفردة {الروحُ} التي ذكرها المهدويُّ حسب سياقاتها المتعددة في القرآن الكريم مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين يتبع ذلك توضيح الأصل والاشتقاق للمفردة ومن ثَمَّ بيان النتيجة.

أولاً: عرض كلام المهدوي في مفردة (الروح) مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين:

الموضع الأول: قوله تعالى: {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}[البقرة: 87] [2]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ معنيين لقوله تعالى: {بِرُوحِ الْقُدُسِ}:

1. روح القدس: جبريل –عليه السلام–؛ نقله عن ابن عباس – رضي الله عنهما–
2. روح القدس: الاسم الذي كان يحيي به الموتى؛ نقله عن ابن عباس – رضي الله عنهما– [3]

القول الأول: اختاره (الزجاج والطبري ومكي) قبل المهدوي، واختاره (الواحدي وابن عطية) [4] بعد المهدوي، فقد ذكر الطبري القولين السابقين وأضاف عليهما قولاً ثالثاً بأنه قيل:إن المقصود {بِرُوحِ الْقُدُسِ} هو الإنجيل ثم قال: " وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: (الروح) في هذا الموضع جبريل؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى به كما في قوله: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ}[المائدة: 110] ، فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل، لكان ذلك تكريرَ قولٍ لا معنى له، والله تعالى ذِكْره يتعالى أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم "[5]

قال ابن عطية بعد ذكره الأقوال:" وقال السدي والضحاك والربيع وقتادة: «روح القدس جبريل –عليه السلام–؛ وهذا أصح الأقوال" [6]

أما القول الثاني: ذكره قبل المهدوي: (الطبريُّ ومكيٌّ)، وذكره بعد المهدويِّ: (ابن عطية) [7]

الموضع الثاني: قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ..} [النساء: 171].

ذَكَرَ المُؤلِّفُ (معنيين) لقوله تعالى: {وَرُوحٌ مِّنْهُ}:

1. الروح: جبريل؛ فكأن التقدير: ألقى اللهُ وجبريلُ الكلمةَ إلى مريم.
2. الروح: برهانٌ منه؛ سمي بذلك لأنه يحيي به مَنْ قَبِلَه. [8]

---

(1) عبد الباقي:المعجم المفهرس،(326)

(2) {رُوحِ الْقُدُسِ}: ذكر في ثلاثة مواضع أخرى وهي:(البقرة: 253، المائدة:110، النحل:102) واكتفى المهدويُّ بذكر المعاني في الموضع الأول.

(3) ينظر: المهدوي: التحصيل،(275/1)

(4) الزجاج: معاني القرآن، (190/3). والطبري:جامع البيان،(422/9). ومكي:الهداية،(6/ 3891). والواحدي:البسيط،(10/13). وابن عطية: المحرر الوجيز،(3/ 359)

(5) بتصرف يسير:الطبري:جامع البيان،(322/2)

(6) ابن عطية:المحرر الوجيز،(3/ 359)

(7) ينظر: الطبري: جامع البيان،(422/9). ومكي: الهداية،(6/ 3891). وابن عطية:المحرر الوجيز،(3/ 359)

(8) ينظر: المهدوي: التحصيل،(381/2)

وهنا وافق المهدويُّ الطبريِّ بنص القول الأول. وذكر الطبري المعنيين المتقدمين وزاد معنى ثالثاً : (وحياة منه)، ومعنى رابعاً: (نفخة منه وهي ريح دخلت روحه) ثم قال الطبري بعد ذكر الأقوال المتقدمة: "ولكل هذه الأقوال وجه ومذهب غير بعيد من الصواب" [1]

الموضع الثالث: قوله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ}[الحجر: 29]

قال المهدوي في تفسير قوله تعالى: {مِن رُّوحِي}: "أي: (من قُدرتي)" [2] وافق المهدويُّ مكيَّاً في هذا القول [3] أمّا ابن عطية قال: " وقوله: (مِنْ رُوحِي) إضافة خلق وملك إلى خالق مالك، أي من الروح الذي هو لي، ولفظة الروح هنا للجنس" [4]. ووافق الرازي والقرطبي ابنَ عطية في قوله وبيَّنا أن الله أضاف الروح لنفسه تشريفاً وتكريماً [5].

الموضع الرابع: وعند قوله تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ}[النحل: 2].

ذَكَرَ المُؤلِّفُ ستة معانٍ لمفردة (الروح) وهي :

1. {الروحُ}: هنا: خلق من خلق الله تعالى؛ كصور بني آدم، لا ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد منهم؛ نقله عن ابن عباس.
2. {الروحُ}: بمعنى: (الوحي)؛ نقله عن ابن عباس كذلك.
3. {الروحُ}: بمعنى: (النبوة)؛ نقله عن الحسن.
4. {الروحُ}: هنا: (كلام الله تعالى)؛ نقله عن الربيع بن أنس.
5. {الروحُ}: بمعنى: (الوحي والرحمة)؛ نقله عن قتادة.
6. {الروحُ}: هنا: ما كان من أمر الله حياة بالإرشاد إلى أمره؛ نقله عن الزجاج [6] [7]

أما المعنى الأول: أن الروح (خلق من خلق الله) فقد ذكره قبل المهدوي (النحاس ومكي) وذكره بعد المهدوي (ابن منظور وأبو حيان) [8].

وأما المعنى الثاني: أن الروح هي: (الوحي) وهذا عليه جمهور اللغويين والمفسرون [9].

وأما المعنى الثالث: أن الروح هنا: (النبوة) وهذا عليه جمهور اللغويين والمفسرين [10].

وأما المعنى الرابع: أن الروح هنا: (كلام الله تعالى) وهذ القول ذكره بعد المهدوي (الواحدي وابن عطية وابن الجوزي والرازي والقرطبي) [1]

---

(1) الطبري: جامع البيان،(422/9)

(2) المهدوي:التحصيل،(635/3)

(3) ينظر:مكي:الهداية،(6/ 3891)

(4) ابن عطية:المحرر الوجيز،(3/ 359).

(5) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب،(139/19). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ،(10/ 24)

(6) الزجاج: معاني القرآن،(190/3)

(7) ينظر: المهدوي: التحصيل،(8/4)

(8) ينظر: النحاس: معاني القرآن،(53/4). ومكي: الهداية، (6/ 3948). وابن منظور: لسان العرب،(2/ 463). وأبوحيان: البحر المحيط، (6/ 504)

(9) ينظر: الطبري:جامع البيان، (17/ 167). والنحاس: معاني القرآن، (53/4). وابن عطية: المحرر الوجيز، (378/3). وابن الجوزي: زاد المسير، (2/ 550). والرازي: مفاتيح الغيب، (19/ 170). والقرطبي: أحكام القرآن، (67/10). وابن منظور: لسان العرب،(2/ 463). والفيروزآبادى: القاموس المحيط، (220/1). وأبو حيان: البحر المحيط، (6/ 504).

(10) ينظر: الطبري:جامع البيان، (17/ 167). والنحاس: معاني القرآن، (53/4). ومكي: الهداية، (6/ 3948). والواحدي: البسيط، (10/13).

وأما المعنى الخامس: أن الروح هنا: (الوحي والرحمة)؛ وهذا القول ذكره قبل المهدوي: (الطبري والنحاس) وذكره بعد المهدوي:(ابن عطية وابن الجوزي وابن منظور والقرطبي وأبو حيان) (2).

وأما المعنى السادس: أن الروح هو: (ما كان من أمر الله حياة بالإرشاد إلى أمره) هذا القول للزجاج؛ ذكره قبل المهدوي (مكيٌّ) وذكره بعد المهدوي: (الواحدي وابن الجوزي والقرطبي) (3).

ومع ذكر المعاني المتقدمة لمفردة (الروح) في هذا الموضع يترجح من خلال السياق بقوله تعالى (من أمره) وما ذكره جمهور المفسرين، وعليه؛ فالمعنى المراد في هذه الآية: (النبوة) بالمعنى الخاص و(الوحي) بالمعنى العام، والله أعلم.

الموضع الخامس: قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا}[الإسراء: 85]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ ستة معانٍ لمفردة {الروحُ} في سياق هذه الآية:

1. {الروحُ}: هنا: (جبريل) عليه السلام؛ نقله عن ابن عباس.
2. {الروحُ}: هنا: ملك له أحدَ عشرَ ألف جناح، وألف وجه يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة.
3. {الروحُ}: هنا: ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، مع كل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى؛ نقله عن علي رضي الله عنه.
4. {الروحُ}: هنا: خلق كخلق بني آدم، وليسوا بني آدم؛ نقله عن أبي صالح.
5. {الروحُ}: هنا: (روح الحيوان)؛ بصيغة (قيل).
6. {الروحُ}: هنا: (عيسى) صلى الله عليه وسلم؛ نقله بصيغة (قيل). (4)

أما المعنى الأول: بأنه (جبريل) عليه السلام، فقد ذكره قبل المهدوي (الطبري والسمرقندي والثعلبي ومكي) وذكره بعد المهدوي (الماوردي والسمعاني والزمخشري والرازي)(5).

وأما المعنى الثاني: بأنه ملك له أحدَ عشرَ ألف جناح، وألف وجه يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة؛ وهذا القول ذكره قبل المهدوي (النحاس) وذكره بعد المهدوي (القرطبي) (6).

وأما المعنى الثالث: بأنه (ملك) من الملائكة له سبعون ألف وجه، فقد ذكره قبل المهدوي (الطبري ومكي) وذكره بعد المهدوي (الماوردي وابن عطية) (7) وأورده السيوطي وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والأثر في أصله ضعيف، لجهالة أحد الرواة، وهو شيخ أبي هران الذي لم يسم، حيث قال: ... حدثني أبو هران يزيد بن سمرة القيساري عمن حدثه

---

(1) ينظر:الواحدي:البسيط،(10/13). وابن عطية:المحرر الوجيز،(378/3)،وابن الجوزي:زادالمسير،(2/ 550). وابن منظور:لسان العرب،(2/ 463). والفيروزآبادى:القاموس المحيط،(220/1). والقرطبي:أحكام القرآن،(67/10)

(2) الطبري:جامع البيان،(17/ 167). والنحاس: معاني القرآن،(53/4). وابن عطية: المحرر الوجيز،(378/3). وابن الجوزي:زاد المسير،(2/ 550). وابن منظور:لسان العرب،(2/ 463). والقرطبي:أحكام القرآن،(67/10). وأبو حيان: البحر المحيط،(6/ 504)

(3) ينظر: مكي: الهداية،(6/ 3948). والواحدي:البسيط،(10/13). وابن الجوزي: زاد المسير،(2/ 550). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن،(67/10)

(4) ينظر: المهدوي: التحصيل،(137/4)

(5) أخرجه عبد الرزاق: في مصنفه، (2/ 388). ينظر: الطبري، جامع البيان، (544/17)، والنحاس: معاني القرآن، (4/ 190) ، والسمرقندي: بحر العلوم، (282/2)، والسمعاني: تفسير القرآن، (3/ 274)، والثعلبي: الكشف، (7/ 119)، ومكي: الهداية، (4280/6)، والماوردي: النكت والعيون، (3/ 269)، والزمخشري: الكشاف، (69/2)، والرازي: مفاتيح الغيب،(19/ 170)

(6) النحاس: معاني القرآن،(189/4). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن،(324/10)

(7) ينظر: الطبري:جامع البيان،(544/17).والثعلبي:تفسير القرآن،(7/ 119) بنصه، ومكي: الهداية، (4280/6)، بنصه. والماوردي:النكت والعيون،(3/ 269) بنحوه. وابن عطية: المحرر الوجيز:(9/ 181). والرازي: مفاتيح الغيب،(39/21). وابن كثير:تفسير القرآن العظيم،(3/ 69). والسيوطي: الدر المنثور،(4/ 361)

عن علي رضي الله عنه؛ أنه قال: .... الحديث الوارد. وقال ابن عطية: "وما أظن القول يصحُّ عن علي رضي الله عنه" [1] ، وقد ضعفه كذلك الفخر الرازي وابن كثير [2].

وأما المعنى الرابع: بأنه خلق كخلق بني آدم، وليسوا بني آدم ؛ هذ القول ذكره قبل المهدوي (الزجاج والنحاس ومكي) وذكره بعد المهدوي (الواحدي والقرطبي) ولم أتوقف على سنده[3].

وأما المعنى الخامس: بأنه (روح الحيوان) فقد ذكره بعد المهدوي (الماوردي والزمخشري وابن عطية)، قال الزمخشري: "الأكثر على أنه الروح الذي في الحيوان"[4]. وقال ابن عطية: " واختلف الناس في الرُّوحِ المسئول عنه أي روح هو؟ فقالت فرقة هي الجمهور: وقع السؤال عن الروح التي في الأشخاص الحيوانية ما هي؟ فالرُّوحِ اسم جنس على هذا، وهذا هو الصواب" [5].

وأما المعنى السادس: بأن الروح هو: (عيسى) –عليه السلام– ذكره قبل المهدوي (مكيٌّ)، وذكره بعد المهدوي (الماورديُّ وابن عطيَّة والزمخشريُّ)[6].

ومن كلام المهدوي وكلام السَّادة المفسرين وبدلالة السياق وأسباب النزول يترجح أن المعنى المراد في هذا الموضع هو: (الروح التي في الأشخاص وفي الحيوان) فكلام ابن عطية في هذا الموضع في غاية الوجاهة وقد تقدَّم.

الموضع السادس: قوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين}[الشعراء: 193]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ معنى {الروحُ}على التعيين، فقال: "الروح (جبريل)" [7] وكذلك ذكر هذا المعنى في [سورة القدر: الآية 4][8].

الموضع السابع: وعند قوله تعالى: {يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ}[غافر: 15]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ ثلاثة معانٍ لمفردة {الروحُ}في سياق هذه الآية:

1. {الروحُ}: بمعنى (النبوة)؛ نقله عن ابن عباس.
2. {الروحُ}: بمعنى (الوحي)؛ نقله عن مجاهد.
3. {الروحُ}: بمعنى (القرآن)؛ ونقله بصيغة (قيل).

ثم بيَّن المهدويُّ جامعاً لكل ما سبق من المعاني: وسمي كل ذلك {رُوحًا} لأن الناس يحيون به [9].

يقال في هذه الآية ما قيل: في موضع سورة النحل وقد تقدَّم قريباً، إلا أن المعنى الثالث الذي ذكره المهدوي بأنه (القرآن) فبعيد وقد نقله بصيغة قيل التي تفيد تضعيف القول في هذا السياق.

الموضع السابع: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا..}[الشورى: 52]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ في سياق هذه الآية معنيين :

1. {الروحُ}: بمعنى (النبوة)؛ نقله عن ابن عباس.

---

(1) ابن عطية:المحرر الوجيز:(9/ 181)

(2) ينظر: والرازي: مفاتيح الغيب،(21/ 39). وابن كثير: تفسير القرآن العظيم،(3/ 69)

(3) ينظر:الزجاج: معاني القرآن،(3/ 258). والنحاس:معاني القرآن،(53/4). ومكي: الهداية،(6/ 3948). والواحدي:البسيط،(10/13). والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن،(67/10)

(4) الزمخشري:الكشاف،(690/2)

(5) ابن عطية:المحرر الوجيز،(3/ 481)

(6) ومكي:الهداية،(6/ 3948). والماوردي: النكت والعيون،(3/ 269). الزمخشري: الكشاف،(690/2)، ابن عطية:المحرر الوجيز:(9/ 181)

(7) المهدوي: التحصيل،(68/4)

(8) ينظر: المهدوي: التحصيل،(139/7)

(9) ينظر: المهدوي: التحصيل،(552/4)

2. {الروحُ}: بمعنى (الرحمة)؛ نقله عن قتادة. [1]

وهذان المعنيان مردهما إلى (الوحي) قال الواحدي: "هذا كله معناه الوحي؛ سُمّي روحًا لأنه حياةٌ من موت الكفرِ، فصار يحيا به الناس؛ كالروح الذي يحيا به الجسد"[2]، وذكر غير واحد من اللغويين والمفسرين أن (الروح) هي (القرآن)[3] قال الراغب: "وسمّي القرآن رُوحاً في قوله: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا..}[الشورى: 52]، وذلك لكون القرآن سببا للحياة الأخرويّة" [4] وممَّا سبق يتضح أن مرد النبوة والرحمة والقرآن (للوحي).

الموضع الثامن: عند قوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ}[الواقعة: 89]

{فرُوْحٌ}: بضم الراء؛ نقلهما عن ابن عباس والحسن [5] وهنا استشهد المهدويُّ بالقراءة الشَّاذة عن ابن عباس والحسن وهي قراءة متواترة برواية رويس من قراءة يعقوب الحضرميِّ[6] ومن براعة المهدويِّ أنه استشهد بالقراءات الشاذة في بيان معاني المفردات، فهو لا يغفل المعاني حتى ما تعلق بجانب القراءات؛ قال المهدوي: "ومن ضَمَّ الراء، فمعناه؛ فبقاءٌ له وحياة" [7]. وهذا المعنى الذي ذكره المهدويُّ يوجد بنصِّهِ عند (أبي عبيدة) [8].

الموضع التاسع: وعند قوله تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}[النبأ: 38]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ أربعة معانٍ وهي:

1. {الروحُ}: هنا: ملك عظيم يأتي يوم القيامة صفًّا وحده؛ نقله عن ابن عباس وعن ابن مسعود رضي الله عنهم.
2. {الروحُ}: هنا: (جبريل) عليه السلام؛ نقله عن الشعبي والضحاك.
3. {الروحُ}: هنا: (بنو آدم)؛ نقله عن الحسن
4. {الروحُ}: هنا: (القرآن)؛ نقله عن ابن زيد [9]

وفي سياق هذه الآية التعبير بالقيام يبين أن المراد هو (الخلق من بني آدم)، قال ابن عطية: "الرُّوحُ هنا اسم جنس: يراد به أرواح بني آدم والمعنى يوم تقوم الروح في أجسادها إثر البعث والنشأة الآخرة، ويكون الجميع من الإنس والملائكة صَفًّا" [10].

ثانياً: بيان الأصل والاشتقاق لمفردة (الروح):

لا خلاف بين اللغويين في أصل مفردة {الروحُ}؛ قال ابن قتيبة: " الرُّوْحُ والرَّوْحُ والرِّيْحُ: من أصل واحد اكتنفته معانٍ متقاربة" [11] وقال ابن فارس: " (روح) الراء والواو والحاء (أصلٌ كبير مطّرد)، يدلُّ على (سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطّراد)؛ وأصل (ذلك) كلِّه الرِّيح، وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها " [1]

(1) المهدوي: التحصيل،(70/5)
(2) الواحدي: البسيط،(10/13)
(3) الزجاج: معاني القرآن،(3/ 258)، ومكي: الهداية، (6/ 3948)، والواحدي: البسيط، (10/13)، والراغب: المفردات، (369)
(4) الراغب: المفردات، (369)
(5) المهدوي:التحصيل،(326/6)
(6) ينظر المهدوي: التحصيل، (326/6). وابن الجزري: النشر، (383/2). وابن مهران: المبسوط، (428). وابن جني: المحتسب، (310/2). والهذليُّ: الكامل، (645)
(7) ينظر: المهدوي: التحصيل،(323/6).
(8) لم أجد هذا القول عند أبي عبيدة وإنما ذكره ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (265)
(9) ينظر: المهدوي:التحصيل،(11/7)
(10) ابن عطية: المحرر الوجيز، (429/5)
(11) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (265)

قال الراغب: " الرَّوْحُ والرُّوحُ في الأصل واحد، وجُعل الرُّوح اسما للنّفس، قال الشاعر في صفة النار:

فَقُلتُ لَهُ ارفعْهَا إليك وأحيها بِرُوحِكَ واجْعلهَا لهَا قِيتَةً قَدْرَا

وذلك لكون النّفْس بعض الرُّوح كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسما للجزء الذي به تحصل الحياة والتَّحرُّك [2]، وقال الفيروزآبادي كلاماً نفيساً في هذا الباب: " وجميع ما تقدّم من الكلام على الرُّوح إنما هو تفصيل من حيث اللفظ، أَمَّا أَقسام الرّوح من حيث العِلْم فالرُّوح فى الأَصل ثلاثة أَنواع: حيواني، وطبيعي، ونفساني، فمركز الرّوح الحيواني القلب، ومركز الرّوح الطَّبيعي الدم، ومحلُّ الرّوح النفساني الدماغ، وثمرة الرّوح الحيواني الحياةُ والرَّاحة، وثمرة الرّوح الطبيعي القوّة والقدرة، وثمرة الرّوح النفساني الحِسّ والحركة وجميع ما تقدّم من الكلام على الرُّوح إنما هو تفصيل من حيث اللفظ" [3].

ومما سبق يظهر أن المعنى الذي تدور حوله مفردة (الروح)، هو:(الحياة) إذ إن الحياة تدل على السعة والتحرُّك والتنفُّس وهذا متحقق في المعاني التي ذكرها المهدوي واللغويّون والمفسرون في سياقات مفردة (الروح) المختلفة.

ثالثاً: نتيجة المقارنة في مفردة (الروح) بين المهدوي وبين اللغويين والمفسرين:

- **الإيجابيات:**

1. ذَكَرَ المُؤلِّفُ في هذه المفردة أحد عشر معنى؛ وخلصت المفردة بالمعاني التالية: (جبريل، البرهان، القدرة، خلق الله من بني آدم والحيوان، الوحي، النبوة، القرآن، الرحمة، الحياة، الملَك، عيسى).
2. يُلحظ غالباً عند المهدويِّ " نقله القول بالفعل المبني للمجهول (قيل) لا يدل على تضعيفه القول وإنما بيانٌ منه أن هذا القول ليس له.

- **المتابعات:**

1. يظهر على المهدوي أنه شديد المتابعة بنقل النص حرفاً عمن سبقه؛ ومنهم: (أبو عبيدة، الزجاج، والطبري، ومكي).
2. يُلحظ التوافق الكبير عند (الواحدي والماوردي وابن عطية والقرطبي) مع المهدوي في عرض المعاني المتعلقة بالمفردة القرآنية.

- **الإضافات:**

1. التحقيقات الفريدة في كثير من المفردات عند: (الطبري وابن عطية) من ناحية النقاش والترجيح.
2. مما أضافه الأصل والاشتقاق في البحث أن جميع المعاني ترجع إلى معنى أصيل وهو (الحياة).

- **الاستدراكات:**

1. مع دقة المهدوي في انتقاء المعاني إلا أنه نقل قولاً ضعيفاً سنداً ومتناً وقد ردَّ غير واحد على هذا الأثر كما تقدَّم.
2. عدم الترجيح بين المعاني عند ذكرها.

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، (256/2)
(2) الراغب: المفردات،(369)
(3) الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز،(3/ 106)

المبحث الثاني: المشترك اللفظي في (الأفعال) عند الإمام المهدوي، دراسة دلالية مقارنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفردة فتح

جاءت هذه المفردة قي القرآن الكريم في ثمان وثلاثين موضعاً[1] ، بصيغ متعددة وبسياقات مختلفة؛ وهنا يُركِّزُ النظر على تنوع المعاني لمفردة {فَتَحَ } وتوضيح المنهجيَّة التي كان المهدويُّ يتبعها في التعامل مع هذه المفردة في جميع سياقاتها مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين ومن ثَمَّ بيان الثمرة والنتيجة.

أولاً: عرض كلام المهدوي مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين:

لقد تناول المهدويُّ هذه المفردة في ثماني مواضع من القرآن الكريم سيأتي بيانها فيما يأتي:

الموضع الأول: قال الله تعالى: {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُون}[البقرة:76]

وهنا ذَكَرَ المُؤلِّفُ ثلاثة معانٍ لمفردة {فَتَحَ } تحتملها اللفظة في القرآن الكريم:

1. {فَتَحَ } : بمعنى (حكم)
2. {فَتَحَ } : بمعنى (نصر)
3. {فَتَحَ } : (الفَرْقُ بين الشيئين) [2]

لقد اكتفى المهدويُّ في هذه المفردة على بيان المعنى المعجمي ولم يتطرق لتلك المعاني التي لها علاقة بالوضع الشرعي؛ وفيما يأتي دراسة لهذه المعاني وبيان الراجح منها في هذا السياق:

أما المعنى الأول: وهو (الحكم)، فهو المعنى الذي عليه جمهور اللغويين والمفسرين فقد ذكره (ابن فارس والواحدي وابن الجوزي)[3] واختاره الطبري بعد سرد الأقوال قائلاً:" فإذا كان معنى الفتح ما وصفنا، تبين أن معنى قوله: {قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم}، إنما هو أتحدثونهم بما **حكم الله** به عليكم" [4] واختاره ابن عطية قائلاً:" (وفَتَحَ) على هذا التأويل بمعنى حكم" [5]

أما المعنى الثاني: وهو (النصر)؛ فقد ذكره ابن قتيبة والطبري، في باب ما تحتمله أصل مفردة (فَتَحَ).

أما المعنى الثالث: وهو (الفرق بين الشيئين)؛ فقد تفرد به المهدوي ولم أجده عند اللغويين والمفسرين في حدود بحثي.

وعليه؛ فإن المعنى الأول الذي ذكره المهدويُّ وهو (الحكم) يترجح معناه بدلالة السياق وبما ذكره المهدوي في صدر المعاني المتقدِّمة آنفا وهو القول الذي عليه الجمهور.

وقد ذَكَرَ المفسرون معنين آخرين تعلقا بالدلالة اللغويَّة لم يذكرهما المهدويُّ في هذا الموضع، وهما:

1. أن (فتح) يأتي بمعنى (قضى) وهذا المعنى ذكره ابن قتيبة وابن الجوزي والبقاعي وابن عاشور[6]
2. أن (فتح) يأتي بمعنى (علم) وهذا المعنى ذكره ابن الجوزي والبقاعي وابن عاشور[1]

---

(1) عبد الباقي:المعجم المفهرس:(511)

(2) ينظر: المهدوي: التحصيل،(255/1)

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة،(469/4). والواحدي: البسيط، (84/3). وابن الجوزي: زاد المسير،(81/1)

(4) الطبري: جامع البيان،(254/2)

(5) ابن عطية: المحرر الوجيز،(169/1)

(6) ينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (266). وابن الجوزي: زاد المسير، (81/1). والبقاعي: نظم الدرر، (489/1). وابن عاشور: التحرير والتنوير،(570/1)

وهنا سَتُعرَض تلك الأقوال التي ذكرها المفسرون والتي تتعلق بالدلالة الشرعية:

1. قال الزجاج :" أتخبرونهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره موجود في كتابكم وَصِفتهُ " [2]
2. قال الطبري واختاره:" فالذي هو أولى عندي بتأويل الآية: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى خلقه!" [3]
3. قال الألوسي: أي: تخبرون المؤمنين بما بيَّنه الله تعالى لكم خاصة من نعت نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أو من أخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه صلى الله عليه وسلم ونصرته" [4]

الموضع الثاني: قوله تعالى:{وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}[البقرة:89]

قال المهدويُّ :" أي يستنصرون على المشركين بالنبي المبعوث حين كانت العرب تؤذيهم" [5]

لا خلاف بين السادة المفسرين أن المراد بقوله تعالى:{ يَسْتَفْتِحُونَ} أي: يستنصرون [6] فيكون طلب الفتح منهم في هذا الموضع هو: (طلب النصرة). **قال الطبريُّ:**" ومعنى(الاستفتاح)؛ الاستنصار " [7]

الموضع الثالث: قوله تعالى: { فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}[المائدة:52]

المعنى الأول والثاني نقلهما المهدوي بنصهما عن مكيٍّ [8] أما المعنى الثالث وهو: (فتح مكّة) فعليه جمهور المفسرين [9] قال الطبري:" وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذي وعد الله نبيه محمداً بقوله: { فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} (فتح مكة)، لأن ذلك كان من عظيم قضاء الله، وفصل حكمه بين أهل الإيمان والكفر، ومقرراً عند أهل الكفر والنفاق" [10]

وهناك أقوال أخرى ذكرها المفسرون في تفسير{الْفَتْحُ}في هذا الموضع وهي:

1. {الْفَتْحُ} : (النصر) [11]
2. {الْفَتْحُ} : (الفرج) [12]
3. {الْفَتْحُ} : (القضاء) [13]
4. {الْفَتْحُ} : أي: (أن يُظْهِر الله المسلِمين) [14]

---

(1)ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ،(266). وابن الجوزي:زاد المسير،(81/1). والبقاعي: نظم الدرر،(489/1). وابن عاشور:التحرير والتنوير،(570/1)

(2) الزجاج: معاني القرآن،(158/1)

(3) الطبري: جامع البيان،(254/2)

(4) الألوسي: روح المعاني،(300/1)

(5) المهدوي: التحصيل،(277/1)

(6) أبو عبيدة: مجاز القرآن،(47/1). وابن الجوزي: زاد المسير،(97/1). والواحدي: البسيط،(81/3). وابن عطية: المحرر الوجيز،(178/1)

(7) الطبري: جامع البيان،(332/2)

(8) مكي: الهداية، (1780/3)

(9) أبو عبيدة: مجاز القرآن،(169/1). والماوردي: النكت والعيون،(47/2)

(10)أبو عبيدة: مجاز القرآن،(169/1). الطبري: جامع البيان، (406/10). مكي: الهداية، (1780/3). والماوردي: النكت والعيون،(47/2)

(11) الطبري: جامع البيان، (406/10)

(12) نقله ابن الجوزي: عن ابن قتيبة ولم أجده في كتابه. ينظر:ابن الجوزي: زاد المسير،(87/1)

(13) الطبري: جامع البيان،(406/10). الماوردي: النكت والعيون،(47/2)

(14) ينظر: الزجاج: معاني القرآن،(181/2)

5. {الْفَتْحُ} : "يعني نصر محمد الذي أيسوا منه" نقله الواحدي عن الضحّاك [1]

قال الواحدي:" وجمع ابن عباس هذه الأقوال في قوله فقال: "يريد بفتح الله تعالى لمحمد على جميع من خالفه" [2]

الموضع الرابع: قوله تعالى: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ }[الأنعام:44]

قال المهدويُّ:" قال مجاهد: من رخاء الدنيا ويسرها؛ يعني: أنه فَتَحَ عليهم ما كان مغلقاً عنهم ممَّا يُحتاج إليه؛ استدراجاً لهم "[3]

الموضع الخامس: قوله تعالى: { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}[الأعراف:89]

قال المهدويُّ:" أي: أحكم بيننا" [4]

قال الطبريُّ:" قال ابن عباس: (احكم واقض)"[5]

قال البخاريُّ:" (الفتاح: القاضي، {افْتَحْ بَيْنَنَا}: اقض بيننا)" [6]

قال الفراء: "وأهل عُمَان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح" [7]

الموضع السادس: قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[السجدة:28]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ ثلاثة معانٍ لمفردة {الْفَتْحُ} :

1. {الْفَتْحُ}: القضاء؛ نقله عن قتادة.
2. {الْفَتْحُ}: يعني يوم القيامة؛ نقله عن ابن عباس.
3. {الْفَتْحُ}: هو فتح مكة؛ نقله عن الفـــراء [8] [9]

وهذه المعاني السابقة التي ذكرها المهدويُّ موجودةٌ عند ابن قتيبة ومكيٍّ بنصها [10]وأما المعنى الذي عليه جمهور المفسرين بأن {الْفَتْحُ} هو: (قضاء الله وحكمه يوم القيامة)؛ **قال ابن قتيبة:**" {الْفَتْحُ}: القضاء، لأن القضاء فصل للأمور وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره: {وَيَقُولُونَ مَتَى هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (28) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ} [السجدة: 28، 29] يعني يوم القيامة، لأنه يقضي الله فيه بين عباده" [11]

قال الطبري مرجحاً ذلك بدلالة السياق": قال آخرون: بل عنى بذلك فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب، يدل على أن ذلك معناه قوله: { قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ }[السجدة:29] [12]

(1) الواحديُّ: البسيط،(422/7)
(2) الواحديُّ: البسيط،(422/7)
(3) المهدوي: التحصيل،(585/2)
(4) المهدوي: التحصيل،(70/3)
(5) الطبري: جامع البيان،(562/12)
(6) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، في تفسير سورة الأعراف، (176/14)، رقم حديث: (4270)
(7) الفراء: معاني القرآن،(385/1)
(8) الفراء: معاني القرآن، (333/2)
(9) ينظر: المهدوي: التحصيل،(264/5)
(10) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن،(266). مكي: الهداية،(9/ 5776)
(11) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن،(266)
(12) الطبري: جامع البيان،(5776/9)

قال ابن عطية:" (والْفَتْحُ): الحكم؛ هذا قول جماعة من المفسرين، وهذا أقوى الأقوال، وقالت فرقة الإشارة إلى فتح مكة؛ وهذا ضعيف يرده الإخبار بأن الكفرة لا ينفعهم الإيمان، فلم يبق إلا أن يكون الْفَتْحُ إما حكم الآخرة؛ وهذا قول مجاهد، وإما فصلٌ في الدنيا (كبدرٍ) ونحوها" [1]

الموضع السابع: قوله تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}[الفتح:1]

ذَكَرَ المُؤلِّفُ ثلاثة معانٍ لمفردة {فَتَحْنَا} :

1. {فَتَحْنَا}: المعنى: قضينا لك قضاءً مبيناً؛ نقله عن مجاهد.
2. {فَتَحْنَا}: ههنا: فتح الحديبية؛ نقله عن ابن عباس وغيره.
3. {فَتَحْنَا}: الهُدْنة التي كانت بين النبي ﷺ وبين المشركين بالحديبية؛ نقله عن الطبريّ[2] [3]

والأقوال التي ذكرها المهدوي قريبة من بعضها (وفتح الحديبية): هو الألصق بالسياق وبالأحاديث والأقوال؛ فقد روى البخاريُّ في صحيحه عن أنس رضي الله عنه : {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} قال: الحديبية" [4] .

قال الواحديُّ: ذهب الأكثرون إلى أن الآية نزلت في صلح الحديبية، والمراد بالفتح ذلك الصلح، وهو قول جابر والبراء وأنس في رواية قتادة" [5]

قال القرطبي:" قال الزهري: لقد كان الحديبية أعظم الفتوح، وذلك أن النبي ﷺ جاء إليها في ألف وأربعمائة، فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم في بعض وعلموا وسمعوا عن الله، فما أراد أحد الإسلام إلا تمكن منه" [6]

قال الألوسي: وسمي ذلك الصلح فتحاً لاشتراكهما في الظهور والغلبة على المشركين؛ فإنهم كما قال الكلبي ما سألوا الصلح إلا بعد أن ظهر المسلمون عليهم" [7]

الموضع الثامن: قوله تعالى: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}[النصر:1]

قال المهدويُّ:" {الْفَتْحُ}: فتح مكَّة؛ نقله عن الحسن ومجاهد" [8]

وهذا الموضع محل اتفاق بين المفسرين أن المقصود بالفتح: (فتح مكَّة) [9]

ثانياً: بيان الأصل والاشتقاق لمفردة (فَتَح):

قال ابن قتيبة:" {الْفَتْحُ}: أن يفتح المغلق، كقوله تعالى: {حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها} [الزمر:73] [10]

قال ابن فارس:" (الفاء والتاء والحاء) أصلٌ صحيح يدلُّ على خلافِ الإغلاق؛ يقال: (فتحت البابَ وغيرَه فتحاً)، ثمَّ يحمل على هذا سائرُ ما في هذا البناء (الحُكْم والنَّصر)" [11]

قال ابن عطية:" {الْفَتْحُ}: في اللغة ينقسم أقساماً تجمعها بالمعنى (التوسعة وإزالة الإبهام) " [12]

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز،(366/4)

(2) الطبري: جامع البيان،(7468/9)

(3) المهدوي: التحصيل، (167/6-168)

(4) البخاري: الجامع الصحيح، باب تفسير القرآن، من سورة الفتح، (62/15)، حديث رقم (4457)

(5) الواحدي: البسيط،(279/20)

(6) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،(261/16)

(7) الألوسي: روح المعاني،(239/13)

(8) المهدوي: التحصيل، (184/7)

(9) الفراء: معاني القرآن،(239/13). والطبري: جامع البيان، (667/24). وابن الجوزي: زاد المسير،(501/4)

(10) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن،(266)

(11) ابن فارس: مقاييس اللغة،(469/4)

(12) ابن عطية: المحرر الوجيز،(169/1)

قال البقاعي:" {الْفَتْحُ}: قال الحراليُّ: (توسعة الضيق حسّاً ومعنى)" [1]

ممَّا سبق يتبين الأصل الذي تدور عليه المعاني وهو: (التوسعة وإزالة الإبهام) وأصل هذا المعنى تدور فيه جميع معاني الفتح سواءً أكانت مادية أو معنوية!.

ثالثاً: نتيجة المقارنة لمفردة (فَتَحَ) بين المهدويِّ وبين اللغويين والمفسرين:

- **الإيجابيات:**

1. المهدوي تناول مفردة (فَتَحَ) في ثمانية مواضع من كتاب الله وتم ذلك من خلال الاستقراء التام لمواضع هذه المفردة؛ وخلصت دراستها عند المهدوي إلى أربعة معان متعلقة بالدلالة اللغوية وهي:(الحكم، القضاء، النصر، الفرق بين الشيئين)، وذكر المفسرون معنيين آخرين وهما: (الفرج، العلم) فهذه ستة كاملة، أما المعاني المتعلقة بالدلالة الشرعية فذَكَرَ المُؤلِّفُ منها ثلاثة معانٍ، وهي:(فتح مكة، والقضاء يوم القيامة،ويوم الحديبية وصلحها)، وذكر المفسرون معنيين وهما:(ظهور المسلمين، ومبعث محمد وصفته عند أهل الكتاب).
2. المعنى الذي يذكره المهدوي في صدر المعاني في كل سياق يكون مقدَّماً على غيره.
3. يسيرُ المهدويُّ مع المعاني التي تكون أنسق للسياق وأوفق لقول الجمهور.
4. يعالج المهدويُّ المواضع التي تحتاج إلى وقوف وتأمل أما ما كان واضحاً بيناً فإنه لا يتطرق له أبداً.

- **المتابعات:**

1. يظهر على المهدوي أنه شديد المتابعة بنقل النص حرفاً عمن سبقه؛ ومنهم:(ابن قتيبة، الطبري، الزجاج، ومكي).
2. يظهر على ابن عطية التوافق الكبير بينه وبين المهدويِّ في كثير من الأقوال التي يذكرها.

- **الإضافات:**

1. (فَتَحَ) في جميع آيات القرآن الكريم، فإما أن يدل على الفتح المادي أو الفتح المعنوي؛ فالفتح المادي:(كفتح مكة، والنِّعم، والخيرات، والغنائم، وغيرها)، والفتح المعنوي؛ (كصلح الحديبية، وطلب النصر والفرج، وكمبعث النبي).
2. مما أضافه الأصل والاشتقاق في البحث أن جميع المعاني ترجع إلى معنى أصيل وهو (الحياة).

- **الاستدراكات:**

1. لقد اكتفى المهدويُّ في بعض المواضع على بيان المعنى المعجمي ولم يتطرق للمعاني التي لها علاقة بالوضع الشرعي.
2. يكتفي المهدويُّ بسرد المعاني ولا يرجِّح بينها.
3. يُغفل المهدويُّ أحياناً المعاني التي لها تعلق بالدلالة الشرعية.

المطلب الثاني: مفردة قضى

لقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم خمساً وخمسين مرة [2] جاءت بصيغ متعددة وسياقات مختلفة، فكان لهذه المفردة جمالاً في تعدد معانيها وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه، ومن خلال استقراء جميع المواضع التي وردت فيها مفردة (قضى)؛ تبيَّن أن المهدويَّ ذكر المعنى الذي يتناسب ودلالةَ السياق وذلك في ثماني مواضع من القرآن الكريم، وفيما يأتي بيانها:

أولاً: عرض كلام المهدوي مع إجراء المقارنة بينه وبين اللغويين والمفسرين:

(1) البقاعي: نظم الدرر،(489/1)

(2) عبد الباقي: المعجم المفهرس،(547)

الموضع الأول: قوله تعالى:{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون}[البقرة:117]

قال المهدوي: "أي: أحكمه واتقنه وفرغ منه" [1]، وفي سياق هذه الآية، جاء الحديث عن الفراغ من خلق السموات والأرض بإبداع وإحكام وإتقان فأمر الله حيث كان فهو مبرم محكم وهذا المعنى الذي ذكره المهدوي سبقه إليه (أبو عبيدة والطبري والزجاج والأزهري وابن فارس)[2] ، وذكره بعد المهدوي (الواحدي وابن فارس وابن منظور) [3] وأما (مكي) فقد ذكر أن القضاء معناه في هذا السياق الإرادة والتقدير[4]، وأما (ابن عطية) فذكر أن القضاء في هذا السياق يحتمل معنيين محتملين الإمضاء أو التقدير[5]، أما (ابن الجوزي والبيضاوي والبقاعي) فقد ذكروا أن القضاء يراد منه في هذا السياق (الإرادة)[6]

ومن خلال المقارنة نجد أن القضاء يأتي على ضروب مختلفة وأنواع متعددة حسب سياقات القرآن، وممَّن أجمل ذكر المعاني في مكان واحد: (ابن قتيبة والطبري والزجاج والأزهري والواحدي)[7].

وقد ذكر الراغب أن القضاء يأتي قولاً وفعلاً وكلٌ واحد منهما يكون فيه الأمر على وجهين: إما إلهي وإما بشري وقد ذكر لكل نوع مثالاً [8]؛ وهذا التقسيم من إبداعات الراغب.

وفي هذه الآية قال البيضاوي: " وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث إنه يوجبه"[9] ، وقد صرّح الشعراويُّ أن القضاء من المشترك اللفظي الذي له لفظ واحد وتتعدد معانيه بحسب السياق؛ فعدَّدَ له ستة معانٍ ثم بيَّن أن هناك معنى (أم) يجمع المعاني كلها وهو (الحكم) [10]

وممَّا سبق من كلام اللغويين والمفسرين يتَّضِح أن القضاء في هذا السياق قد تطورت دلالته لتجمل بالمعاني التالية: (الإحكام والإتقان والفراغ والإمضاء والإرادة والتقدير) فالمهدويُّ ومن تقدمَّه على أن المراد بالقضاء (الحكم والفراغ) وأما من جاء بعد المهدوي على أنه (القدر والإرادة) وهذه المعاني مع تنوعها في سياق واحد إلا أنها متقاربة؛

فالقضاء يأتي بإرادته متقناً وله حكم الإمضاء والفراغ لأنه تعلق بالإرادة فأصبح واجب الوجود ويدل عليه؛ قوله تعالى: {وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا}[مريم:21].

الموضع الثاني: قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُور}[البقرة:210].

قال المهدوي: قضي: "أي: فرغ منه" [11]

هذا المعنى في هذا الموضع: عليه جمهور المفسرين ومنهم: (مكي والواحدي وابن الجوزي والرازي) [1]، وذكر الطبري أن أن القضاء في هذا السياق هو فصل القضاء بالعدل بين الخلق يوم القيامة [2]؛

---

(1) المهدوي: التحصيل،(1/323)

(2) ينظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن،(521). والطبري: جامع البيان،(2/542). الزجاج: معاني القرآن، (2/230). وابن فارس: مقاييس اللغة،(5/100)

(3) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة،(5/100). والواحدي: البسيط،(3/269). ابن منظور: لسان العرب،(15/187)

(4) ينظر: مكي: الهداية،(1/414).

(5) ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز،(1/202)

(6) ينظر: ابن الجوزي: زاد المعاد،(1/117). والبيضاوي: أنوار التنزيل،(1/102). والبقاعي: نظم الدرر،(2/128)

(7) ينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (248). والطبري: جامع البيان،(2/542). والزجاج: معاني القرآن، (2/230). والأزهري: تهذيب اللغة،(9/170). والواحدي: البسيط،(3/269).

(8) ينظر: الراغب: المفردات، (1/674)

(9) ينظر: البيضاوي:أنوار التنزيل،(1/102)

(10) ينظر: الشعراوي:تفسير الشعراوي،(1/553)

(11) المهدوي: التحصيل، (1/489)

وهذا القضاء وضع الله فيه الماضي موضع المستقبل وهذا كثير في أمور الآخرة وهذا ما أشار إليه الرازي [3]

الموضع الثالث: قوله تعالى: { وَلَـــكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً }[الأنفال:42]

قال المهدويُّ: "أي: ليظهر دينه" [4]

وهذا المعنى لم أجده إلا عند المهدوي أما الطبري ومكي وابن الجوزي فذكروا أن القضاء هنا هو النصر والإعزاز للمسلمين [5]، وأما الواحدي وابن عطية وأبو حيان فذكروا أن القضاء هنا بمعنى الفصل [6].

وممَّا سبق يتبيَّن أن القضاء جاء في سياق نصر الله تعالى أولياءه على المشركين في غزوة بدر وإظهار الله أمر دينه كان بعد تلك الغزوة المباركة.

وعليه؛ فالمعاني التي ذكرت متقاربة ومحتملة في هذا السياق فالنصر والإعزاز والإظهار قد تحصل وكذلك الفصل بين المؤمنين والكافرين قد حصل لأنه يوم الفرقان.

الموضع الرابع: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ }[يونس:11]

قال المهدويُّ: "لقطع أجلهم، وفرغ منه؛ فأميتوا" [7]

وهذا القول الذي ذكره المهدويُّ بمعنى القطع والهلاك يوجد عند أبي عبيدة ونصه: " لفرغ ولقطع ونبذ إليهم" [8].

وجمهور المفسرين على أن القضاء هنا بمعنى الهلاك والفراغ [9].

وممَّا سبق يتبيَّن من خلال إجراء المقارنة أن المعنى الذي ذكره المهدوي يدل على الشمول ويتوافق مع دلالة السياق ومع قول السَّادة المفسرين.

الموضع الخامس: قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ}[الإسراء:4]

قال المهدويُّ:"قال ابن عباس: أي: أعلمنا، وأصل (القضاء): الإحكام للشيء، والفراغ منه"[10]

لا خلاف بين السادة اللغويين وكذلك السادة المفسرين أن القضاء في هذا السياق معناه الإعلام الجازم من الله تعالى لبني إسرائيل في كتابهم [11]

الموضع السادس: قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[الإسراء:23]

---

(1) ينظر: مكي:الهداية،(1/414) الواحدي: البسيط،(3/269) ابن الجوزي: زاد المعاد،(1/117). الرازي: مفاتيح الغيب،(5/362)

(2) ينظر: الطبري: جامع البيان،(4/260)

(3) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب. (5/365)

(4)المهدوي: التحصيل،(3/187)

(5) ينظر: الطبري: جامع البيان،(13/566). ومكي: الهداية،(4/2831). ابن الجوزي: زاد المسير،(3/115)

(6) ينظر: الواحدي: البسيط،(10/170). وابن عطية: المحرر الوجيز،(6/320). وأبو حيان: البحر المحيط،(3/501).

(7) المهدوي: التحصيل، (3/326)

(8) أبو عبيدة: مجاز القرآن،(1/275).

(9) ينظر: الطبري: جامع البيان،(15/33). والزجاج: معاني القرآن،(8/3). الواحدي: البسيط،(11/137). والبغوي: معالم التنزيل، (4/124). ابن عطية، المحرر الوجيز،(3/108).

(10) المهدوي: التحصيل، (4/78)

(11) ينظر:ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن،(248). والطبري: جامع البيان،(2/542) والزجاج: معاني القرآن،(2/230). والأزهري: تهذيب اللغة،(9/170). والواحدي: البسيط،(3/269). والراغب: المفردات، (1/674).

قال المهدويُّ:" أي: أمر أمراً أحكمه، وفرغ منه" [1] أما ابن قتيبة ذكر أن قضى في هذا السياق بمعنى: أَمر؛ لأنّه أَمرٌ قَاطع حَتْم ونقل الأزهري والواحدي قول ابن قتيبة بنصِّهِ [2] أما الزجاج وابن عطية والقرطبي فذكرا أن المعنى هنا أمر ووصى [3]

وممَّا سبق يظهر أن الجمهور على أن المعنى المراد في سياق هذه الآية هو الأمروهو المعنى الذي ذهب إليه المهدويُّ.

الموضع السابع:قوله تعالى:{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا }[فُصِّلَت:12]

قال المهدوي:" أكملهنَّ وفرغ منهنَّ" [4]

ابن قتيبة ذكر أن القضاء هنا بمعنى الصناعة ووافقه ابن الجوزي [5] أما الطبري ومكي والراغب ذكروا أن المعنى فرغ من خلقهن[6] وأما ابن فارس على أن المعنى إحكام الخلق [7] ، وهنا نجد تنوع المعاني المتقاربة ونلحظ أن المهدويَّ يحاول الجمع الجمع بين المعاني فذكر في هذا السياق أن القضاء هو الإكمال والفراغ من الخلق.

الموضع الثامن: قوله تعالى:{كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَه}[عبس:23]

قال المهدويُّ: " أي: لم يَعملْ بما أمر به" [8]

وهذا الموضع هو آخر المواضع في كتاب الله يتحدَّثُ عن القضاء؛ ومن عادة المفسرين أنهم يكتفوا بذكر دلالة المعاني في بداية ورودها؛ وهنا نجد أن المهدويَّ يُبيِّن معناها في هذا السياق بأنه (العمل)، وممَّن توقَّف عند دلالة اللفظ في هذا السياق الطبري فقال: "لم يؤد ما فُرض عليه"[9]، أما البغوي والثعلبي ذكرا معنى القضاء بأنه (لم يفعل ما أمر به) [10] ، أما الواحدي الواحدي فقال: "ما عهد إليه من الميثاق الأول في التوحيد" [11]

وممَّا سبق يتبيَّن أن مجموع المعاني التي ذكرت أربعة وهي: (العمل والفعل والأداء والعهد)، أما العمل والفعل والأداء فبمعنى وأما العهد فمرجعه لها.

ثانياً: بيان الأصل والاشتقاق:

قال المهدويَّ: "وأصل (القضاء): الإحكام للشيء، والفراغ منه" [12] وهنا ينقل المهدويُّ كلام الطبريِّ بنصه [13]، أما ابن قتيبة فقد جعل الأصل لقضى (الحتم)[14]، أما ابن فارس فقال:"القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إحكام أمر وإتقانهِ وإنفاذه لجهته" [15] ، وأما البيضاويَّ فقال:" وأصل القضاء إتمام الشيء قوة" [1]

---

(1) المهدوي: التحصيل، (4/84)
(2) ينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (248). والأزهري: تهذيب اللغة،(9/170). والواحدي: البسيط،(3/269).
(3) ينظر: الزجاج: معاني القرآن، (2/230). ابن عطية: المحرر الوجيز،(3/447). والقرطبي،جامع البيان،(10/236).
(4) المهدوي: التحصيل،(5/9)
(5) ينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن،(248). وابن الجوزي، زاد المسير،(5/300).
(6) ينظر: الطبري، جامع البيان،(21/440). مكي، الهداية(10/6464). الراغب: المفردات، (1/674)
(7) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة،(5/100)
(8) المهدوي: التحصيل،(7/32)
(9) ينظر: الطبري، جامع البيان،(24/225).
(10) ينظر: البغوي: معالم التنزيل،(5/211). والثعلبي: الكشف والبيان،(10/132).
(11) الواحدي: البسيط،(23/226).
(12) المهدوي: التحصيل، (4/78)
(13) ينظر: الطبري: جامع البيان،(2/542)
(14) ينظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (248)
(15) ابن فارس: مقاييس اللغة،(5/100)

وممَّا سبق يتضّح أن الأصل لمفردة قضى يدور حول (الإحكام والحتم والتمام)، ولعل الأصل الذي ذكره ابن قتيبة يترجح لأن الإحكام والتمام يعود للأمر المُحتَّم.

ثالثاً: نتيجة المقارنة لمفردة (قضى) بين المهدوي وبين اللغويين والمفسرين:

- **الإيجابيات:**

1. ذكر المهدويُّ الأصل الذي تدور فيه معاني هذه المفردة وهو الأحكام للشيء وذكر غيره الحتم والإتمام.
2. كرر المهدويُّ معنى الفراغ في ستة مواضع من أصل ثمانية وهذا يدل أن المهدويَّ يرى تلازم هذا المعنى مع مفردة (قضى).
3. مجموع المعاني التي ذكرها المهدويُّ في جميع السياقات بلغت سبعة وهي: (أحكم واتقن، وفرغ، وأظهر، وقطع، وأعلم ،وأكمل ، وفعل) وأما غيره فذكر معاني أخرى بلغت خمسة وهي: (أراد، وقدَّر، وأمضى، ونصر وأعز، وعمل).

- **المتابعات:**

1. لقد كان المهدويُّ في هذه المفردة متميزاً فكان يأتي بمعاني لم يذكرها غيره.
2. نقل المهدويَّ كلاماً بنصه عن الطبريِّ وظهر ذلك من خلال البحث.
3. وافق المهدويُّ ابن قتيبة والطبري والأزهري فيما ذكروه وتوافق ابن عطية وابن الجوزي مع المهدويِّ فيما ذكره .

- **الإضافات:**

1. لقد فصل ابن قتيبة والطبري والأزهري والواحدي المعاني المشتركة لمفردة (قضى).
2. من خلال المقارنة تبين أن الراغب هو الوحيد الذي ذكر أن القضاء منه قولي ومنه فعلي؛ وكلٌ منهما ينقسم إما لإلهي وإما لبشري.
3. الوحيد من المفسرين الذين صرَّحوا بأن لفظ القضاء من المشترك هو الشعراويُّ.

- **الاستدراكات:**

1. ولعل ممَّا يستدرك على المهدويَّ أنه لم يعدد المعاني المشتركة لمفردة (قضى) في صدر كلامه لأن من عادته تفصيل المعاني في أول سياق ترد المفردة فيه.

الخاتمة:

تتضمن هذه الخاتمة أبرز النتائج والتوصيات التي توصَّل إليها الباحث من خلال هذا البحث، وهي:

1. أن القول الذي يثبت المشترك اللفظي، هو القول الذي يترجح، وخاصة في القرآن الكريم، فإن كل معنى في سياقه يتحول من المشترك المجمل إلى الواضح البيِّن.
2. تعتبر قرينة ترجيح المعنى من خلال السياق، وما يتعلق به من سباق ولحاق، هو أقوى القرائن الذي يرجح المعنى في موضعه.
3. يُطنِبُ المهدويُّ في أول سياق ترد المفردة فيه؛ فيذكر المعاني التي تحتملها المفردة في سياقات القرآن كُلِّه، فإذا ما وردت المفردة في مواضع أخرى، فإنه يحيل للموضع الأول أو يذكر المعنى الذي يحتمله السياق أو لا يذكر شيئاً من باب أنه واضح بيِّن.
4. يكتفى المهدويُّ في بعض المواضع على بيان ما يتعلَّق بدلالة الوضع اللغوي المعجمي ولا يتطرق لتلك المعاني التي تتعلق بدلالة الوضع الشرعيِّ الاستعماليِّ، فهو بذلك يتقارب كثيراً من أصحاب المعاجم في تحقيقه لمعاني المفردات.

(1) البيضاوي:أنوار التنزيل،(1/102)

5. إنَّ المعنى الذي يذكره المهدويُّ في صدر المعاني في كل سياق يكون في الغالب مقدَّماً على غيره من المعاني، فهو يكتفي بسرد المعاني دون ترجيح بينها أو اختيار.

6. يذكر المهدويُّ المعاني التي تكون ألصق بالسياق وأوفق لقول الجمهور فهو لا يخرج عن دلالات السياق ولا يخالف الجمهور.

7. يظهر على المهدوي أنه شديد المتابعة بنقل النص حرفاً عمن سبقه؛ ومنهم:(أبو عبيدة، والكسائي، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والنَّحاس، ومكي) ويوافق (الواحدي والراغب وابن عطية والقرطبي وأبو حيان) توافقاً كبيراً مع المهدويِّ في كثير من الأقوال التي ذكرها.

8. تظهر براعة المهدوي في ذكر معاني المفردات وعزو كل قول إلى صاحبه وهي دالةٌ أمانته العلمية؛ ويُلحظ عند المهدويِّ أنه إذا نقل القول بصيغة الفعل المبني للمجهول: (قيل) فإنه لا يدل على تضعيفه القول وإنما بيانٌ منه أن هذا القول ليس له.

9. المهدويُّ يعتني بالمفردات ومعانيها حتى ما يخص القراءات المتواترة والشَّاذة فإنه يذكر التوجيه لها وما يترتب عليها من معاني.

10. يذكر المهدوي معاني للمفردة في أول ورودٍ لها، ولا يشير لمثال لا في نفس الموضع ولا في بقية المواضع ومثاله: (أنه ذكر أن الدين يأتي بمعنى الشأن والعادة) لكنه لم يأت بمثال على ذلك، وكذلك ذكر (أن الفتح يأتي بمعنى الفرق بين شيئين) لكنه لم يذكر له مثالاً.

11. مما أضافه الأصل والاشتقاق في البحث محاولة إرجاع جميع المعاني إلى أصل واحد أو معنى جامع؛ فأفادت مفردة الدِّين معنى (الطاعة والانقياد) وأفادت مفرة الروح معنى (الحياة) وأفادت مفردة قضى معنى (الحتم والإحكام والتمام) وأفادت مفردة فتح (التوسعة وإزالة الإبهام).

وفي نهاية البحث لا بد أن أهمس بوصيتين من وحي بحثي في ميدان المشترك اللفظيِّ عند الإمام المهدويِّ؛ وهما:

- التركيز على الجانب التطبيقي لموضوع المشترك اللفظي فهو يبين الثراء في المعاني والإعجاز في المفردات والإتقان في الاختيار؛ لا سيما الدراسة المقارنة في الوقوف على دلالة الألفاظ لاسخراج كنوزها واكتشاف مكنونها.
- من الممكن البحث في موضوع المشترك اللفظي عند (البقاعيِّ في نظم الدرر) فهو تفسير غير مكتشف له عناية بالغة بتحقيق المفردات بالإضافة لجمال عبارته وتسلسل أفكاره.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، 2001م، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، بيروت/ لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
2. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، 1415 ه، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، بيروت– لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، 1407 هـ - 1987م، الجامع الصحيح المختصر، الطبعة الثالثة، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، اليمامة – بيروت، الناشر : دار ابن كثير.
4. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، 1995ه–1415م، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت – لبنان، دار النشر : دار الكتب العلمية.
5. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، 1414 – 1994، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، – مكة المكرمة– السعودية، الناشر: مكتبة دار ابن باز.
6. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، 1380 ه، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع، ، بيروت – لبنان، دار النشر : دار الكتب العلمية.
7. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، 1416هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، بيروت، –لبنان، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
8. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، 1420هـ– 1999م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الطبعة: الأولى، (د.م)، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
9. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، 1422هـ، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، بيروت – لبنان–، الناشر: دار الكتاب العربي.
10. ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، 1404هـ - 1984 م، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الطبعة: الأولى، لبنان بيروت، دار النشر: مؤسسة الرسالة.
11. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، 1407 هـ - 1987 م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، بيروت–0 لبنان، الناشر: دارالعلم للملايين.
12. الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، 1411 – 1990م ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية.
13. الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي، (د.ت)، معجم البلدان، (د.ط)، بيروت– لبنان، الناشر: دار الفكر.
14. الحميدي، محمد بن فتّوح الأزدي الحميدي، (د.ت)، جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس، تحقيق: محمد الطنجي، (د.ط)، القاهرة–مصر، الناشر: مكتب نشر الثقافة.
15. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، 1420هـ، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، (م.ط)، بيروت–لبنان، الناشر: دار الفكر.
16. ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، 1419هـ/1998م، فهرسة ابن خير الاشبيلي، تحقيق : محمد فؤاد منصور، (م.ط)، بيروت–لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية.

17. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، 1405 هـ / 1985 م، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة:الثالثة، بيروت لبنان، الناشر: مؤسسة الرسالة.

18. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، 1420هـ، مفاتيح الغيب، الطبعة: الثالثة، بيروت–لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

19. الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، 1412ه، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دمشق، الناشر: الدار الشامية.

20. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، 1408 هـ - 1988 م، معاني القرآن وإعرابه،المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: عالم الكتب.

21. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ، (م.ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، (د.م)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

22. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، (د.ت)، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، (د.ط)، بيروت، الناشر: دار الرسالة.

23. السرخسي، أبى بكر محمد بن احمد بن ابى سهل ، 1414 هـ- 1993م، أصول السرخسي، الطبعة الاولى ، بيروت لبنان، الناشر: دار الكتاب العلمية.

24. بو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ،(د.ت)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (د.م)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

25. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، 1418هـ- 1997م، **تفسير القرآن**، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة: الأولى، الرياض- السعودية ، الناشر: دار الوطن.

26. سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، (د.ت)، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار النشر: دار الجيل.

27. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1396ه، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى، القاهرة ، الناشر: مكتبة وهبة.

28. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، 1418هـ 1998م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة:الأولى ، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.

29. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، 1403 ه، مصنف عبد الرزاق، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، بيروت ،الناشر: المكتب الإسلامي.

30. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 1420 هـ - 2000 م، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة.

31. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 1984هـ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الطبعة: الأولى، تونس، الناشر:الدار التونسية للنشر.

32. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري ، (د.ت)، مجاز القرآن، (د.ط)، (د.م)، المحقق: محمد فواد سزگين، (د.ن).

33. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (د.ت)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، القاهرة –مصر، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

34. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، 1422هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية .

35. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 1399هـ – 1979م، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، الناشر: دار الفكر.

36. الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، 1413 هـ – 1993م. الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، الطبعة: الثانية، دمشق / بيروت ، الناشر: دار المأمون للتراث.

37. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، (د.ت)، معاني القرآن، المحقق:أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة: الأولى، مصر، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

38. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، 1426 هـ – 2005 م، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت– لبنان، الناشر:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

39. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، 1416 هـ – 1996 م، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، (د.ط)، القاهرة، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

40. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (د.ت)، **تأويل مشكل القرآن القرآن**، المحقق: إبراهيم شمس الدين، (د.ط)، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

41. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، 1384هـ – 1964م ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة:الثانية، القاهرة، الناشر: دار الكتب المصرية.

42. ابن كلثوم، عمرو بن كلثوم ، (1999م)، ديوان ابن كلثوم، تقديم وشرح: عبد القادر محمد مايو، (د.ط)، حلب، دار القلم العربي.

43. مكيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، 1429 هـ – 2008 م، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الطبعة:الأولى، الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

44. ابن منظور، حمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى ، 1414هـ، لسان العرب، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار صادر.

45. النَّحَّاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، 1409هـ، معاني القرآن الكريم، تحقيق : محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، الناشر:جامعة أم القرى.

46. الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي، 1428 هـ- 2007 م، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الطبعة: الأولى، (د.م)، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

47. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، 1430هـ، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المحقق: أصل تحقيقه في(15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الطبعة:الأولى، الرياض- السعودية، الناشر:عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.